

عندي ذُكِرْتُ بذلك أو لم أذكر " انتهى

وكل من قرأ شيئاً من كتاباته أو ممّا اثرناه عنه في المقتطف يعلم انه نال ما سعى له ولم يمت حتى رأى علماء الارض وعظماءها من ملكة الانكليز وابنها ولي العهد الى اصغر عامل في مناجم الفحم يقرّ بفضلِه ويعترف له بأنه افاد العالم مادياً وادبياً فوائد لا تُقدّر وقد أُصيب بالنزلة الوافدة في شهر مارس الماضي وتبها اضطراب في رئتيه وكتبه فترفي يوم السبت في التاسع والعشرين من شهر يونيو الماضي وخلف زوجةً وثلاثة بنين واربع بنات . ودفن في الرابع من يوليو ( تموز ) وسار في جنازته كل علماء الانكليز مثل كلفن وفوستر ولستر وسبنسر وكبير وروسكو وفرنكلند وغلادستون ونواب الجميآت العلمية كلها وصلى عليه القس لولن دافس . وسيقام له تذكار في دير وستمنستر وتمثال في متحف التاريخ الطبيعي مع دارون وأون

## تأليف الكتب ورواجها

من الناس من يأتيه الغنى من حيث لا يدري لا بتعب ولا بكدح ومنهم من تأتيه الشهرة عفواً لا جلد ولا لاستحقاق لكن هذا وذاك من الزواجر التي لا يُبنى عليها حكم والحكم الثابت المقرّر هو ان الغنى والشهرة ينالان بالكد والجد . والتجاح ثمرة التعب ولا بدّ دون الشهد من ابر النحل . لكن الجد والاجتهاد لا يفتيان شيئاً اذا لم يوضع في موضعهما او اذا لم تكن احوال الزمان والمكان مناسبة لها

وقد اطلمنا الآن على سيرة كتاب ألفه شاب انكليزي اسمه « كد » فكان له اعظم وقع في النفوس مع انه يبحث في كيف نشأت الهيئة الاجتماعية وهو يبحث فلسفي فلما بهم الجمهور بمطالعه . لكن الغاية التي بذلها المؤلف في تأليفه والوسائط التي استخدمها لانتشاره واستعداد الشعب الانكليزي خصوصاً والشعوب الاوربية عموماً لمطالعة المباحث العلمية والفلسفية ورجته كما زوج القصص والروايات واليك بيان ذلك

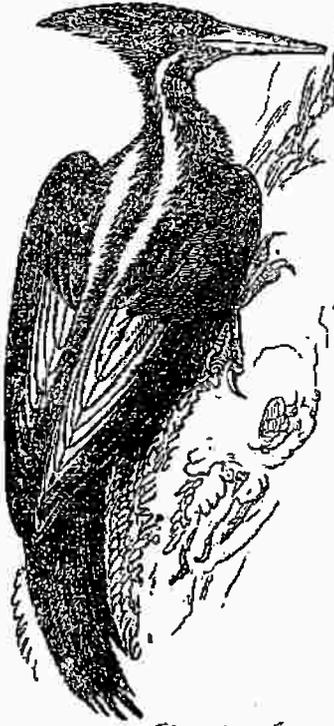
شرح المستر كد صاحب هذا الكتاب في تأليفه سنة ١٨٨٦ بعد ان استعد له سنين كثيرة فأنه سنة ١٨٩١ ولا تسأل عما عناه من التعب والمشقة في جمع موادّه وتبويبها وتنسيقها مدة خمس سنوات وكان في غضونها يجتهد ويكدح في اكتساب المعيشة ولم يشرع من قوره في نشره وارساله في الافاق بل اقام خمس سنوات اخرى ينقحه ويهذبها

فنسخة كلّه من اوله الى اخره خمس مرات مئويات لكي يبلغ به الناية القصوى من اتساق المبارة وجلاء المعنى وصحة التعبير . وفي اواسط سنة ١٨٩٣ رأى انه قد اتم هذا الكتاب بعد ان اشتمل به نحو عشرين سنة ولم يبق عليه الا ان يجد من يطبعه وينشره لان المؤلفين في اوربا لا ينتفون على طبع كتبهم بل ينفق عليها اصحاب المطابع ويقاسمونهم الربح وكان يعرف كثيرين من اصحاب المطابع الذين رأوا كتاباته في الجرائد وعرفوا منزلته من العلم والانشاء فاختر اشدهم صداقة له وأكثرهم اهتماما بامرهم واقدم على طبع الكتب وبعث اليه بنسخ كتابه وبات ينتظر حكمة فيه . ومضت الايام وهو على جمر الغضا واخيرا ردت اليه النسخ ومنها رسالة هذه صورتها

” سيدي العزيز . اعطيت كتابك الى اثنين من الثقات الذين اعتمد على رأيهم في اخيار الكتب التي اطبعها فاشارا كلاهما بان الكتاب مرغوب فيه عند فئة صغيرة من الناس لا غيرهما في ريب من نجاحه اي من انه يباع منه ما يفي بنفقات طبعه ولذلك فيسوّي ان اخبرك بانني لا استطيع ان اطبعه على نفقتي وقد رددت نسخة اليك مع البريد“  
فשמع كما يشعر كل مؤلف اذا رأى ان اتمام سنين كثيرة ذهبت مضي وان شجرة غرسها ومقاها بدم مهجته عاماً بعد عام لم تجن ثمراً . لكنه لم يأس بل طرق باباً آخر وهو بيت الخواجات مكلن المشهورين بطبع الكتب العلمية وبعث اليهم بكتابه فقبلوا ان يطبعوه له على شرط ان يطووه نصف الربح من الالف والخمس مئة نسخة التي تباع منه اولاً ونثني الربح مما يباع بعد ذلك . فطبع الكتاب في اوائل سنة ١٨٩٤ . وبت مكلن من اشهر البيوت في طبع الكتب العلمية وعندهم جرائد تذيب امرها وكتّاب مشهورون ينتقدونها انتقاداً يظهر ثنائها ومزاياها على اسلوب يرغب الناس في مطالعتها فلم يجولوا بواسطة من هذه الوسائط لنشر مزايا هذا الكتاب . فاقبل القراء عليه من كل فج في انكلترا واميركا ولم يمض عليه خمسة عشر شهراً حتى بيع منه نحو خمسين الف نسخة بيعت النسخة منها بنصف جنيه فيبلغ ربح المؤلف منها نحو ١٦ الف جنيه وهذا الانتشار والنجاح لا مثيل لها في الكتب العلمية بل فلما تدانيتها فيها كتب القصص والروايات التي يكتبها اشهر الكتاب

وقد ترجم هذا الكتاب الآن الى اللغة الالمانية والفرنسوية والدمركية ولو كان العلم منتشرًا عندنا عشر معشار ما هو منتشر في بلاد الديمرك مثلاً لترجمناه الى العربية ايضاً لكننا نحشى ان ترجمه فلا نستوفي نفقات طبعه

## نقار الخشب



نقار الخشب طائر معروف له أنواع مختلفة منها الأسود والأشهب والأخضر والأحمر الرمادي . وهو كثير في آسيا وأوربا وأفريقية وأمريكا ولكه لا يوجد في استراليا ولا في جزائر البحر . وأنواعه مختلفة لوتاً وشكلاً ولكنها متشقة في أنها تسلك الأشجار وتقرها بمنافيرها وتفتدي بما فيها من الديدان والحشرات . وريش أذنانها قصير متين تصفه بساق الشجرة فيكون لها دعامة تعتمد عليها كما ترى في هذه الصورة

ومنقار نقار الخشب طويل متين سفيق الشكل ينقر به أصلب الأخشاب بمد أن ينزع لحاءها عنها ولسانه طويل له رأس دقيق وجوانب نبلية يسيل عليه لعاب لزج فإذا نقر ساقاً أو غصناً ووصل إلى دودة فيه مدّ لسانه إليها فتلتصق به بما عليه من اللعاب

القروي فيلتصقها بأمرع من ملح البصر . ويقال أنه لا ينقر إلا الأشجار التي فيها دود أو حشرات أخرى لأن غرضه المشقة لا ختم ويستدل على الديدان والحشرات بأصواتها حتى لقد ينقر عمد التلغراف ظاناً طين أصلا كما طين حشرات فيها . لكن قد ثبت الآن أنه ينقر أيضاً أشجاراً سليمة لا حشرات فيها ولعله يندح بمنظرها أو يضله قياس التمثيل الذي لا يُحتمد عليه دائماً

ومما يكن غرضه من نقر الأشجار فلا شك في أنه يفيدها كثيراً بتفتيتها من الحشرات . وذنبه يفعل بالحشرات الظاهرة فعل منقاره ولسانه بالحشرات الباطنة فانه لصلابته وجسور يشد يقتل به الحشرات التي على ظاهر الجذع والأغصان حينما تسلفها . ولعله هو المقصود بقول أبي العلاء المري حيث قال

عجبت لطير بلطف المليك مخلوقة لصالح الثمر  
تقبه مولعات به ولو لم تزده تهوى فر